الأنباء
الاربعاء 2 اغسطس 2023

الذكرى الـ 33 للاحتلال العراقي الغاشم

إرادة وصمود

وصف 2 أغسطس بالتاريخ الأليم لدى جميع الكويتيين ولا يكاد يخلو بيت كويتي من ضرر سببته القوات العراقية بين استشهاد وأسر وتعذيب

الفريق ركن م.صالح العنزي لـ «الأنباء»: تسللت للكويت عبر «الخفجي» في بدايات الغزو.. والتحقت بصفوف المقاومة

حوار: منصور السلطان

تمر الأحداث ولا تنســى، وتبقى بعض الذكريات محفورة في الذاكرة، ومنها ما يترك في القلب ندوبا لا تندمل. «الأنباء» التقت الفريق ركن م.صالح مطر العنزي للحديث عن أحد أهم الأحداث في تاريخ المنطقة المعاصر، الذي لا يزال عالقا في أذهان الكويتيين والعرب تاركا جروحا لا يشــفيها الزمن، فأكد أن يوم 2 أغسطس يمثل جرحا وألماً لجميع أهل الكويت بسبب ما شاهدوه من قتل وحرق وخراب، مشيرا إلى أنه تعلم من الغزو أن الكويتيين والكويتيات في وقت الصعاب يقفون صفا واحدا وانهم على قدر المسؤولية. ودعا العنزي إلى إدخال مرحلة الغزو في المنهج التعليمي لتعرف الأجيال الجديدة ماذا حدث للكويت وماذا قدم أسلافهم الكويتيون. وعن ذكرياته بشأن أحداث الغزو، استهلها بذكر أنه سمع بخبر الغزو الغاشم في الطائرة خلال عودته من الهند، قبل أن يسترسل في الحديث عن الأدوار البطولية التي قام بها الكويتيون في مواجهة هذا العدوان الغاشم، مشيرا إلى دور المقاومة الكويتية الكبير في التصدي للجيش العراقي وتحديد مواقعهم وإبلاغ قوات التحالف، وكذلك استهداف سيارات رجال الاستخبارات وتجمعات الجيش وتفخيخ السيارات وإيقافها في مواقع تجمع الجيش العراقي، وكذلك وضع السم في خزانات مياه المنازل التي يقطنها الجنود العراقيون.

وعن حرب التحرير، قال الفريق م.العنزي إن قوات التحالف جاءت لتحرير الكويت وفق قرارات جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، لافتا إلى أن الضربة الجوية استمرت 45 يوما نظموا خلالها صفوفهم لاستقبال جيش التحالف ومساعدته، مذكرا بما كان يشاهده من انهيار القوات العراقية خلال القصف الجوي وهروبهم من معسكراتهم. في السطور التالية مزيد من التفاصيل:

ما شاهــده الكويتيون من قتل وحرق وخراب يوم 2 أغسطس جــرح متجدد
سمعت بخبر الغزو الغاشم في الطائرة خلال عودتي من رحلة إلى الهند

الفريق م.صالح العنزي متحدثا إلى الزميل منصور السلطان (محمد هاشم)

لمشاهدة الفيديو

في البداية، ماذا يعني لك تاريخ 2 أغسطس عام 1990؟

● هــذا التاريــخ الأليم على جميــع أهــل الكويــت الذين يعتبرونه يوما أسود ومؤلما على قلوبهم لما شاهدوه يوم الغزو العراقي الغاشم من قتل ودمار وخراب لدولتنا ولا يكاد يخلو بيت كويتي من تعرضه لضرر من قبل القوات العراقية من شهداء وأسر وتعذيب على أيدي العدو الغاشم وهي ذكرى أليمة لا ينساها شعب الكويت.

أين كنت عندما سمعت خبر الغزو العراقي؟

● حينها كنت ضابطا بوزارة الداخلية برتبة ملازم أول في الإدارة العامة للقوات الخاصة بإدارة حماية الطائرات، وفي يوم الغــزو العراقي كنت في رحلــة عــودة من الهنــد إلى الكويــت وخــلال الرحلة تم إبلاغي من قبل كابتن الطائرة بــأن هنــاك قــوات عراقيــة دخلــت الكويت، وقد توقعت ان هنــاك أعمــالا إرهابية أو تخريبيــة تقوم بهــا عناصر من خــارج البــلاد وبعد أقل من نصف ساعة، أدركت الأمر بعد ان استمعت إلى الراديو وصيحــات الاســتغاثة التي يطلقها المذيعون الكويتيون لحكام وشعوب العالم طالبين العون والمساعدة وأن القوات العراقية تغزوا الكويت وتقتل الكويتيين.

ماذا فعل بعد ذلك كابتن الطائرة وأين اتجه بالطائرة؟

● لقــد أبلغنــي الكابتن بأنه سيتجه إلى مطار البحرين وكان ذلك فــي حدود الساعــة الـ 8:30 صباحا، وبعد هبوطنا في مطار البحرين بعد السماح لنا بالهبوط نزلنا وكان الجميع مصدوما من الأخبار التي تأتي لنا من الكويت والدمار والقتل الذي يتعرض له الكويتيون على يد الجنود العراقيين، وقد أحسن إخواننا البحرينيون اســتقبالنا وكانــوا متأثرين من الحدث وقاموا بنقلنا إلى الفندق والاطمئنان علينا.

بعد الوصول إلى الفندق، ماذا قررت أن تفعل؟

● جلست في الفندق وأجريت اتصالاتــي وقــررت أن أدخل الكويــت لأكون مــع إخواني وزملائي للدفاع عن الكويت، وفــي اليــوم الثانــي أبلغت صديقي صقر العنزي وهو أحد عناصر حماية الطائرات معنا عند تواجدنا في البحرين بقرار الدخول إلــى الكويت للدفاع عنها وعن شعبها، فهي في أمس الحاجة لنا، وذهب معي ووافق فورا دون تردد، واقترحت أن نذهب لمنفــذ الخفجي البري لنتســلل وندخــل الكويــت، وبالفعل تم ذلك حيث تطوع شخص سعودي ووضعنا في «الوانيت» الخــاص به وقام بتغطيتنا ومن ثم اســتطعنا الدخــول إلــى الكويــت وقد وجدناها مدمرة والخراب في كل مكان وكذلك انتشار القوات العراقية داخل الكويت.

دور المقاومة

حدثنا عن دور رجال المقاومة خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم؟

● الجميع يشهد لدور المقاومة الكبيــر في التصــدي للعدو العراقي والمواجهة معه على مدى فترة الاحتلال دون توقف، كمــا أن جميع العمليات التي تمت من قبل المقاومة من تفجير أســواق وثكنــات عســكرية وتجمعات استخباراتية جاءت ضمن خطط مدروسة من قبل قيادات المقاومة الذين أداروا العمليــات، ولا يخفــى علــى أحد الدور الكبير الذي لعبته المقاومــة فــي تحديــد مواقع القطاعات العسكرية وإرسالها للقيادة السياســية الكويتية في المملكة العربية السعودية والتــي بدورها نقلتها لقيادة التحالف الدولي الذين اعتمدوا إحداثيــات المقاومة الكويتية خلال قصف القوات العراقية.

ماذا عن دورك مع زملائك وكيف كان التنظيم وعملكم في المقاومة؟

● دوري ودور زملائــي فــي المقاومة كان ضمن تنظيم له قيادات هي من تدير المشــهد وهي من تضع الخطط لمواجهة الجيش المغتصب لبلادنا، وكنا على ســبيل المثال نستهدف سيارة الاستخبارات العراقية في منطقة الجهراء من خلال إلقاء القنابــل اليدوية عليها ومجاميع أخرى كانت مهمتها تفخيــخ الســيارات وإيقافها في الأسواق التي يتجمع بها الجنود العراقيون، كما قمنا بنقــل الأســلحة مــن منطقة الى منطقــة لتزويد المقاومة وفي إحدى المرات وخلال نقل الأسلحة من الجهراء إلى حولي تم اكتشــاف أمرنا وكان معي الشهيد علي الشمري ـ رحمه الله ـ وقمنا بالهروب من نقطة التفتيش، كانت أغلب تحركات المقاومة خطرة جدا ومراقبة من قبل القوات العراقية.

كما أســتذكر أيضا عندما اضطر الضباط الكويتيون إلى تزوير هوياتهم بمهنة مدرس أو موظــف فــي البلدية لكي يتمكنــوا من المرور من نقاط التفتيش العراقية المنتشرة في شوارع الكويت والتي يطلق عليها العراقيون «السيطرة».

وفي إحدى المهمات كان معي الشــهيد علي الشــمري قبل أســره، حيــث تم الاتفاق مع أحد الدكاتــرة الكويتيين في منطقة الشعب لعمل سم على شكل بودرة لتسميم الجنود العراقيين كان القصد وضعه في محطــة المياه في الجهراء لكن انتبهنا أنها تغذي ايضا بيوت المواطنــين فتم تغيير الخطــة ووضعناه فــي أحد البيــوت التــي يتجمــع فيه الجنود العراقيون في خزانات الماء فوق السطح وكان وقتها معي محمد السعيدي.

ماذا كنت تشاهد في الكويت إبان الاحتلال العراقي الغاشم؟

● في الحقيقة كنت أرى بلادي تحتــرق وأهلي يقتلون دون ذنب، وللأسف كنت في أغلب الأحيان أفكر وأقول لماذا حدث هذا من بلد شــقيق بلد وقفنا معه في حروبــه وفي أزماته وفــي مصائبــه ولــم نتخــل عنه، لماذا يحرقون بلدي لماذا يشردون أهلي؟ كل ذلك كان يعطيني إصرارا وعزيمة على المقاومة ومساعدة ومساندة زملائي في المقاومة والتضحية مــن أجل بلــدي وأهلي حتى تتحــرر بلادي مــن الاحتلال وتعــود الكويــت كمــا كانت لؤلؤة ودانة الخليج ومنارة للعلم والتطور.

حدثنا عن دورك مع زملائك في حرب تحرير الكويت، ماذا فعلتم وذكرياتك حول لحظة إعلان تحرير الكويت من العدوان؟

● قبل التحرير كانت الضربة الجويــة التي اســتمرت لمدة 45 يومــا، وعلمنــا حينها ان الكويت ســوف تتحرر نظرا لأنه سيتبع الضربة الجوية الحــرب البرية، وكانت هناك اســتعدادات من خلال توزيع المجاميــع وكنــت حينها في منطقة القرين، ودخلت قوات التحالف والقــوات الكويتية والســعودية والخليجية عن طريق منفــذ الخفجي، وفور سماع خبر التحرير ذهبت إلى مخفــر الظهر، حيث ســمعت أن بعــض عناصــر قــوات التحالف متواجــدة وبالفعل كانت موجودة وثم بدء عمل المجموعة بتقسيمها لتنظيم خطوط سير قوات التحالف من الكويتيين الصامدين لهم للتعبير عن فرحتهم حيث كان البعض يحمل الأسلحة ويرمي بالهــواء من الفرح لكن كانت هنــاك خطورة علــى الجميع وبعدهــا قمنا باختيــار أحد المنــازل الخالية فــي منطقة القرين وتم عمله مخفرا يخدم المنطقة أمنيــا وبالفعل الكل كان يعمــل لحمايــة المواطن خصوصا وقتها كان انسحاب القوات العراقية وكان بعضهم يختبــئ فــي بعــض البيوت الخالية وقتهــا وكانت هناك دوريات راجلة نهارية وليلية وكان وقتها معنا فهد مرزوق العنــزي وهــو أحــد عناصر المقاومــة منــا كانــت مهمته الأســرى العراقيــين وكيفية تسليمهم إلى قوات التحالف وكان جميــع عناصر القوات العراقية منهارة ومستسلمة والكثير منهم ألقى بسلاحه في الصحراء، حيث كانت بعض العناصر منا تجمع الســلاح وتخزنه ثم تسلمه للتحالف.

الفريق العنزي برتبة ملازم عام 1990

العنزي مع أفراد المقاومة أول أيام التحرير

درس للتعلم

ما الدرس الذي تعلمته من الغزو العراقي؟

● الدرس الأول الذي تعلمته مــن الغــزو العراقــي هو أن الوطــن غال وليــس له ثمن وأن الإنســان بــلا وطــن لا يساوي شــيئا، كما اكتشفت ان الشــعب الكويتي ســواء صغير أو كبير من الجنسين وقفــوا صفا واحــدا في وجه الاحتلال بعيدا عن العنصرية والطائفية وكانوا يدا واحدة في التلاحم والتعاون، كما ان الكويتــي والكويتيــة أثبتوا للعالــم أنهم قدر المســؤولية فقد وجدناهم يعملون في نقل النفايات وفي المخابز وتوزيع الخبز على الصامدين أيا كانت جنســيتهم وتوزيعهــم على المواطنين والتي كانت تدخل لأفراد المقاومة من الخارج.

وماذا عن توعية الأجيال القادمة بموضوع الغزو؟

● على الدولة من خلال وزارة التربية ان تقوم بإدخال مرحلة الغــزو في المنهــج التعليمي لتعرف هذه الأجيال والأجيال القادمــة ماذا حــدث للكويت وكيف وقف الشعب الكويتي في وجــه الاحتلال وماذا قدم مــن شــهداء ســالت دماؤهم على أرض الكويت الطاهرة، وليعلموا كيف حافظ الشعب الكويتي على الهوية الكويتية وكيــف أداروا البلد في غياب الشرعية.

بتصورك، كيف للدولة ان تخلد ذكرى الغزو العراقي الغاشم للأجيال الحالية والقادمة في ظل هذا التطور التكنولوجي؟

● أعتقــد لابــد أن تعلم هذه الأجيــال والأجيــال القادمــة بمحنــة الغــزو والاحتــلال العراقــي الغاشــم للكويــت وكيف صمد الشعب الكويتي ونشر أســماء الشهداء الذين ســالت دماؤهــم علــى أرض الكويت الطاهــرة، وذلك من خلال فلاشات توعوية وبرامج وثائقيــة تبــث عبــر المواقع الإلكترونية.

ما تقييمك لدور جيش التحالف الدولي الذي قام بتحرير الكويت؟

● جيش التحالف الدولي جاء ليحــرر الكويت وفق قرارات صــدرت مــن جامعــة الدول العربية والأمم المتحدة جاؤوا ليقفــوا مع الكويــت المعتدى عليها، جاؤوا ليدحروا الغزاة الذين غدروا بالكويت، جيش التحالــف جــاء للحــق، وقد وقفت جميع الدول الخليجية والعربية والشقيقة والصديقة والذي بلغ عددهم 45 دولة مع الشــرعية الكويتية وأرسلوا قواتهــم للدفاع عــن الكويت وتحريرها من الجيش العراقي الغادر الذي انهزم، ولهم منا كل الشكر على نعمة التحرير بعد الله سبحانه وتعالى.

كيف استقبلت خبر بدء القصف الجوي لدول التحالف على الجيش العراقي؟

● كانت لحظة ينتظرها جميع الكويتيين وخصوصا من هم بداخل الكويــت، لأنها تعتبر بداية التحرير لنا بالرغم من القصف الشــديد على المواقع العراقية داخل الكويت وقرب القصــف مــن بعــض المباني وخطورتها لكن كانت الفرحة تعم جميع الكويتيين.

كيف كانت معنويات الجيش العراقي خلال القصف الجوي؟

● بــكل تأكيد كانت منهارة ولا يوجــد رد علــى تلــك الهجمات وبدأ فيها الانسحاب التدريجي للجيش العراقي المهزوم من داخل الكويت.

ما ردة فعل الشعب الكويتي الصامد على أرض الكويت خلال فترة القصف الجوي؟

● الفرح بكل تأكيد وكانت من المواقف الكثيرة هي مشاهدة القصف الجوي من أســطح المنازل وكانت متسارعة في وقت النهار ووقت الليل لم ترعب الكويتيين الصامدين لقوتهم وشغفهم للتحرير، بل بالعكس كان الجيش العراقي هو من كان يشــعر بالرعب والخوف.

كيف تلقيت خبر تحرير الكويت؟ وأين كنت؟

● كنت مستعدا لذلك الفرح منذ بدايــة القصف الجوي، فكنــا على ثقة مــن الله أن الكويت ستتحرر، وهي لحظة لا تنسى وستبقى محفورة بذهن الجميع وكنت وقتها في منطقة القرين مع مجموعة المقاومة.

الساعات الأولى من تحرير الكويت ماذا كانت مهمتك مع زملائك؟

● في بداية أول التحرير وفي الصباح الباكر من شدة الفرح كنا نســمع بدخــول القوات البرية إلى الكويت عن طريق الخفجي وبعضها وصل الى منطقة الرقة وبالتحديد مخفر الرقــة واتجهت إلــى المخفر وبالفعل كانت بعض القوات الأميركيــة موجــودة، ومن ثــم عدت إلى منطقة القرين وقمنا مع المجموعة بتنظيم خطــوط الســير الســريعة لقــوات التحالــف وتنظيم فرحة الكويتيين الصامدين من تدافعهم على الشــوارع لحمايتهــم مــن المدرعــات والآليات، وكذلك كانت هناك خطورة من استخدام بعض الأشــخاص للأســلحة مــن فرحتهم بالرماية العشوائية.

وكان هناك دور مهم جدا وهــو قيامنا بإنشــاء مخفر من أحــد البيوت الســكنية فــي منطقــة القريــن يهدف إلــى حماية أهالــي المنطقة، خصوصــا عنــد انســحاب الجيش العراقــي بقي منهم مختبئا في بعــض البيوت الخاليــة وقتها بالقرين عن طريق عمــل دوريات ليلية واســتقبال شــكاوى بعض المواطنين.

هل واجهتم مقاومة من الجيش العراقي خلال انسحابه؟

● كما قلنا بالسابق الجيش العراقــي كان بــدون أي معنويات وكان الكل يستسلم بســهولة، كانت تتوافد لنا مجاميع للاستسلام والملاحظ عليهــم كلهــم هــو الجــوع والعطش، يريدون الأكل فقط وأغلبهم من غير أسلحة حيث ألقوها في الصحراء.

دور عذبي الفهد كبير في مقاومة المحتل.. والمرأة الكويتية شاركت في عمليات التفجير ونقل الأسلحة

الشيخ عذبي الفهد الصباح

أشــاد الفريق م.صالح العنزي بالدور الكبير الذي لعبه الشيخ عذبي الفهد الصباح إبان الغزو العراقي الغاشم، وقيادته للمقاومة الكويتية ووضع الخطط لمقاومة المحتل العراقي داخل الكويت وفي عمق العــراق، والذي كان له الأثر الإيجابي على جميع الكويتيين الذين قاوموا المحتل ورخصوا الدماء من أجل الكويت.

وأكد العنزي أن المــرأة الكويتية لعبت دورا كبيرا في مقاومة المحتل وســاندت إخوانها في نقل الأســلحة وعمليات التفجير، ومنهن من تم أســرها وتعذيبها واستشهادها على يد عناصر الجيش العراقي.

الاختباء داخل «تانكي» مياه فوق السطح بعد الهجوم على «تفتيش عراقي»

لدى ســؤاله عن المواقف التي لن ينساها من أيام محنة الغزو، قــال الفريق ركن م.صالح مطر العنزي: في الحقيقة كانت هناك عدة مواقف أهمها وقت تحرير الكويت ودخول قوات التحالف كذلك عند تفجير سيارة أنا ومحمد السعيدي في منطقة الجهراء وبعدها ذهبت للاختباء في منطقة الرابية في أحد البيوت الخاليــة وخلال وقت الليل كانت هناك نقطة «سيطرة» قريبة من المنزل فتم الهجوم عليها من أحد مجاميع المقاومة الكويتية وكان هناك صوت رصاص كثيف وبعدهــا بدأت عناصر من الجيش العراقي بتفتيش المنازل القريبة فصعدت إلى سطح المنزل واختبأت داخل تانكي الماء لمدة كبيرة لحين انتهاء التفتيش بالمنطقة. كما أتذكر جيدا عند دخول صاحب السمو الشيخ نواف الأحمد، وكان آنذاك وزيرا للدفاع، مع القوات الكويتية، وكان أحد المرافقين معه أخي فالح مطر العنزي وقتها كان ملازما بالحرس الأميري والتقيت به في منطقة القرين أيام التحرير وهو أول من التقيت به من أهلي.

نقطة تفتييش عراقية في إحدى المناطق